الرسالة

(٢كورنثوس ١١: ٣١-٣٣؛ ١٢: ١-٩)

يا إخوةُ قد عَلِم اللهُ أبو ربِّنا يسوعَ المسيحِ المباركُ إلى الأبدِ أنّي لا أكذِبُ* كان بدمشقَ الحاكِمُ تحت إمرةِ الملكِ الحارثِ يحرُسُ مدينةَ الدمشقيِّين ليَقبِضَ عليَّ* فدُلِّيتُ من كُوَّةٍ في زِنبيلٍ من السورِ ونَجَوْتُ من يديهِ* إنَّه لا يُوافِقُني أن أفتَخِرَ فآتي إلى رُؤى الربِّ وإعلاناتِه* إنّي أعرِفُ إنساناً في المسيحِ منذُ أربعَ عَشْرَةَ سنةً (أفي الجسدِ لستُ أعلمُ أم خارجَ الجسدِ لستُ أعلمُ. اللهُ يعلمُ) اختُطِفَ إلى السماءِ الثالثةِ* وأعرِفُ أنَّ هذا الإنسانَ (أفي الجسد أم خارجَ الجسدِ لستُ أعلمُ. اللهُ يعلمُ)* اختُطِفَ إلى الفردوسِ وسمِعَ كلماتٍ سِرِّيَّةً لا يحِلُّ لإنسانٍ أن ينطِقَ بها* فمِن جهةِ هذا أفتخِرُ. وأمَّا من جهةِ نفسي فلا أفتَخِرُ إلَّا بأوهاني* فإنّي لو أردتُ الإفتخارَ لم أكُن جاهلاً لأنّي أقولُ الحقَّ. لكنّي أتحاشى لئلاً يَظُنَّ بي

أعجوبة أيقونة السيد المسيح في بيروت

وَرَدَ ذكر هذه الأعجوبة، التي حَدَثَت سنة ٥٩٣، بالتفصيل لدى مؤرِّخين هما أغابيوس المنبجي وأغاثياس سخولاستيكوس، اللذين عاشا بين القرن السادس الميلادي ومَطلَع السابع. تَجدُرُ الإشارة إلى أن أغاثياس كان من طلاب مدرسة الحقوق في بيروت وقد كتب كثيراً عن المَدينة لا سيما عن فترة ما بَعد زلزالها المدمّر سنة ٥٥١. ثمة مؤرخين آخرين أتوا أيضاً على ذكر هذه الأعجوبة، لاحقاً، لكن أبرز ما حصل أنه خلال الجلسة الرابعة من أعمال المجمَع المسكوني السابع (سنة ٧٨٧) روى تفاصيلها بطرس المتَقَدس أسقف نيقوميديا، في مَعرض إثباته لضرورة إكرام الأيقونات.

أما وقائع الأعجوبة فهي كما يلي. كان أحد أبناء بيروت المسيحيين ساكناً في بيت استأجَره من مالك يهودي، وكان البيت ملاصقاً لأحد معابد اليهود في المدينة. أراد المسيحي الانتقال إلى بيت آخر فأخلى المأجور لكنه نسي في البيت أيقونة للسيد المسيح «الضابط الكل». استأجر المسكن بعده يهودي لكنه لم يُعِر الأيقونة اهتماماً، إلى أن زاره يوماً حاخام المَجمَع المُجاور. هذا رأى الأيقونة فاشتعَل غضباً على المستأجر قائلاً «كيف يُمكن وأنت يهودي مؤمن مُتَدَيّن أن تخالف وصايا الله مخالفة كهذه، وأن تُهين بهذا الشكل دين آبائك؟». إذذاك طرد اليهود الرجل من بيته، ومن المَجمَعِ أيضاً، وأخذوا الأيقونة ورموها في باحة الدار. هناك اجتمع عليها شيوخٌ وبعض شعبهم، وصاروا يُحَقرونها مُستَهزئين بالسيد المَسيح المُصَوّر عليها قائلين: «قديماً أذَلّه آباؤنا، واليوم سوف نُذلّه نحن أيضاً». بَلَغ بهم الحقد حد الهستيريا الجماعية وصاروا يزايدون بعضهم على بعض في تحقير الأيقونة، هذا دَوساً والآخر ركلاً وذاك بَصقاً وشتائم، والكل في نشوة من الهُزء الحاقد. حتى إن واحداً منهم أتى بما يُشبه الأشواك وغَرَزها على جبين السيد، وآخر أحضر اسفنجة مملوءة خلًا وضعها على فم السيد. كذلك استل أحدهم خنجراً وضرب به الأيقونة مكان جَنب السيد المسيح.

العدد ٤٤/ ٢٠١٦

الأحد ٣٠ تشرين الأول

تذكار الشهيدين زينوبيوس

وأخته زينوبيا

اللحن الثاني

إنجيل السَحَر الثامن

للوقت، وكما حدث على الجُلجُلة في ذلك اليوم الرهيب، نَفَرَ من مكان الطعنة دم وماء.

المُتَحلّقون حول الأيقونة جَمّدَتهم الصدمة، لكن كبير الحاخامات الحاضرين استلحَقَهم قائلاً: «أتباع يسوع الناصري يَدّعون أنه يشفي المَرضى وسائر ذوي العاهات. فلنجمع هذا السائل، ولنأخذه إلى المَجمَع، ولنَدَع خَبَر ما حدث هنا ينتشر. عندها سوف يأتي إلينا الناس بمرضاهم لنمسَحهم بهذا السائل، وعندئذ نرى إن كان يسوع الناصري بالفعل يَشفي، أو تنكشف أكاذيب أتباعه للعَلَن». بالفعل، انتشر الخبر بسرعة وصار البيارتة، وسواهم من خارج المدينة أيضاً، يأتون إلى المَجمَع بمرضاهم وذوي الأسقام والعاهات لديهم، يَدهَنونَهم بالدم والماء اللذين فاضا من جنب السيد المسيح في الأيقونة، وكانوا كلهم يُشفَون.

إن هي بضعة أيام على هذه الحال، حتى ابتدأ يهود المدينة، من كبار كهنتهم حتى الشعب، يُعلنون إيمانهم بالمسيح قائلين: «المجد لك أيها المسيح، يا مَن صُلبت بيد آبائنا قديماً، وقد أعدنا صلبَك نحن اليوم في أيقونتك الشريفة. المجد لك يا ابن الله العلي يا من استعلنت لنا بهذه الأعجوبة الباهرة. ها نحن نُعلن إيماننا بك رباً وإلهاً ومُخَلِّصاً، فأظهرْ رحمتك علينا واقبلْ الخراف الضالة من بيت إسرائيل، كما قُلتَ أنتَ قديماً». فيما بعد ذهبوا برئاسة أكبر كهنتهم إلى أسقُف بيروت، حاملين إليه الأيقونة الشريفة ووعاء الدم والماء، واعترفوا أمامه بما اقترفوه. شَعَر الأسقف بصدق توبتهم فقَبِلَهم كمَوعوظين وكلّف كهنة يهيّؤنهم حتى حان أوان اقتبالهم المعمودية المُقَدَسة. بعد تعميدهم كرّس أسقف بيروت المعبد الذي جرت بقربه الأعجوبة كنيسة على اسم «يسوع المسيح المُخَلّص». معابد يهودية أخرى في بيروت كُرّست كنائس مسيحية، بطلب من اليهود أنفسهم، وسُمِيَت بأسماء قديسين شُهداء. «وحصل في تلك المدينة فَرَح عظيم، ليس فقط لأن أناساً كثيرين شُفوا من أمراضهم وعاهاتهم، بل وعلى الأخص لأن نفوساً كثيرة انتقلت من سجون الضلالة إلى ملكوت الحياة الأبدية».

تجدر الإشارة إلى أن بعض المصادر التاريخية، غير المصدرين الأساسيين، تذكر أن هذه الأيقونة الشريفة هي من صنع القديس نيقوديموس، الذي كان أحد رؤساء اليهود وتلميذاً مُستَتِراً للمسيح (يوحنا ٣: ١–٢١).

في بُعد أعمق من تفاصيل الحَدَث بحد ذاتها، لا بد لنا من التوقف عند بعض ما تحمله إلينا هذه المُعجزة من تعليم. لعل أقوى ما في هذه الأعجوبة، بل ذروة الإعلان الإلهي فيها، أن قوة المسيح الناقلة من الموت إلى الحياة اعتلنت حيث كان هو يبدو الأضعف: بينما كان اليهود يمعنون في شخصه، عبر الأيقونة، تحقيراً وإذلالاً، لم تنزل عليهم نار من السماء ولا يبست أذرعتهم ولا تزلزلت الأرض وابتلعتهم. «ظُلِمَ أَمَّا هو فتذلَّلَ ولم يَفْتَحْ فَاهُ. كشاةٍ تُساقُ إلى الذَّبْحِ، وكنعْجَةٍ صامِتَةٍ أَمام جازِّيها فلم يَفْتَحْ فاهُ»، كما يقول النبي إشعياء (٥٣: ٧). لم يرُد على شرهم بالشر. انهالوا على أيقونته تحقيراً، فظهر أمامهم «مُصاباً مَضروباً من الله ومَذلولاً»، فازدادوا حقداً وتشنيعاً. انفجَر من جنبه الطاهر دم الحياة، ففهموا إذذاك أنه بالحقيقة «مجروحٌ لأجل معاصينا، مسحوقٌ لأجل آثامنا»، وأنهم بهذا الجُرح سوف يُشفَون (إشعياء ٥٣: ٥). هذا هو ناموس المسيح.

أحدٌ فوقَ ما يراني عليهِ أو يسمَعُهُ منّي* ولئلاَّ أستكبِرَ بِفَرطِ الإعلاناتِ أُعطِيتُ شوكةً في الجسدِ ملاكَ الشيطانِ ليلطِمني لئلَّا أستَكبِر* ولهذا طَلَبتُ إلى الربِّ ثلاثَ مرَّات أن تُفارِقَني* فقالَ لي تكفيك نِعمتي. لأنَّ قوَّتي في الضُّعفِ تُكمَلْ* فبِكُلِّ سرورٍ أفتَخِرُ بالحريّ بأوهاني لتستقِرَّ فيَّ قوَّةُ المسيح.

الإنجيل

(لوقا ١٦: ١٩–٣١)

قال الربُّ كان إنسانٌ غنيٌّ يلبَسُ الأُرجوان والبَزَّ ويتنعَّمُ كلَّ يومٍ تنعُّماً فاخِراً* وكان مسكينٌ اسمُهُ لعازرُ مطروحاً عند بابهِ مُصاباً بالقُروح* وكان يشتهي أن يشبَعَ من الفُتاتِ الذي يسقُط من مائدةِ الغني. بل كانتِ الكلابُ تأتي وتلحسُ قُروحَهُ* ثمَّ ماتَ المسكينُ فنَقَلَتْهُ الملائكةُ إلى حِضنِ إبرهيمَ. وماتَ الغني أيضاً فدُفنَ* فرفعَ عينيهِ في الجحيم وهو في العذابِ فرأى إبرهيمَ من بعيدٍ ولعازرُ في حِضنهِ* فنادى قائلًا يا أبتِ إبرهيمُ ارحمني وأرسِلْ لعازرَ ليُغَمِّسَ طَرَفَ إصبَعِهِ في الماءِ ويبرِّدَ لساني لأنّي

مُعذَّبٌ في هذا اللهيبِ* فقال إبرهيمُ تذكَّرْ يا ابني أنَّك نِلتَ خيراتِك في حياتِكَ ولعازرُ كذلك بلاياهُ. والآن فهو يتعزَّى وأنت تتعذَّبُ* وعلاوةً على هذا كلّهِ فبيننا وبينكم هوَّةٌ عظيمةٌ قد أُثبِتَتْ حتى إنَّ الذين يريدون أن يجتازوا من هنا إليكم لا يستطيعون ولا الذين هناك أن يعبُروا إلينا* فقال أسألكَ إذاً يا أبتِ أن تُرْسِلَهُ إلى بيت أبي* فإنَّ لي خمسةَ إخوةٍ حتى يشهدَ لهم لكي لا يأتوا هم أيضاً إلى موضعِ العذابِ هذا* فقال لهُ إبرهيم إنَّ عندهم موسى والأنبياءَ فليسمعوا منهم* قال لا يا أبتِ إبرهيمُ بل إذا مضى إليهم واحِدٌ مِنَ الأمواتِ يتوبون* فقال لهُ إن لم يسمعوا من موسى والأنبياءِ فإنَّهم ولا إن قام واحدٌ من الأموات يصدّقونهُ.

تأمل

«وأمَّا من جهة نفسي فلا أفتخر إلاَّ بأوهاني».

حياتنا ليست طاهرة حتى لو كنا طاهرين جسدياً، وحتى لو صمنا وصلّينا وأحسنّا. يقول الكتاب المقدس: «مَكْرَهةُ الرب كلُّ متشامخِ القلب» (أم ١٦: ٥). إنّ الغرور شرّ

تكفيك نعمتي

يدرك بولس الرسول في رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس، التي يُقرأ على مسامعنا مقطع منها اليوم (٢ كور ١١: ٣١–٣٣؛ ١٢: ١–٩)، أنَّ ما حلَّ بجسده من ضعفاتٍ لم يكن بالأمر الطبيعي أي لم يصدر عن جسده، وليس بلا هدف، وإنّما سمح به اللّه لهدف أسمى: أن تحلَّ عليه قوَّة المسيح (٢كو ١٢: ٩) .

تتجلّى نعمة الله أكثر عند الإنسان الذي يشعر بضعفاته وبحاجته إلى هذه النعمة حاملًا صليبه بفرح، متَّبعاً المسيح دون تذمّر، متَّكلًا على الله وحده في مسيرته هذه نحو القداسة. لذلك نرى بولس الرسول يفتخر بضعفاته لتحلَّ فيه قوة المسيح وتعمل في خدمته وكرازته: «فقال لي تكفيك نعمتي لأنّ قوتي في الضعف تُكمَل. فبكل سرور أفتخر بالحريّ بأوهاني لتستقرَّ فيّ قوة المسيح». الله يعمل عندما يشعر الإنسان أنَّه وحده عاجز عن القيام بعمله وهذا هو معنى أن قوة الله تُكْمَل في ضعف البشر، أي تستطيع أن تعمل في الإنسان الذي يشعر بضعفه.

النعمة في الأصل اليوناني هي عطيَّة مجانيَّة كإسداء معروف أو إحسان إلى معوز أو محتاج، دون مقابل. الله أنعم علينا بالخلاص، مبرِّراً إيانا مجاناً بدم ابنه على الصليب: «متبّررين مجاناً بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح» (رو٣:٢٤). من هنا يقول المغبوط اغسطينوس: «بدون نعمة المسيح لا يمكن لصغير أو كبير أن يخلص، وهذه النعمة لا تعطى مقابل أي شيء وإنما هي عطية مجانية».

هذه النعمة المجانيَّة هي عطيَّة عموميَّة للطبيعة البشريَّة التي تشوَّهت فيها الصورة التي خُلقت عليها بفعل الخطيئة «لأنه قد ظهرت نعمة الله المخلِّصة لجميع الناس» (تي٢:١١) . هذا ما يؤكده الرسول بولس في رسالته إلى أهل روميه أيضاً: «كما بخطيئة واحدة صار الحكم إلى جميع الناس للدينونة، هكذا ببر واحد صارت الهبة إلى جميع الناس، لتبرير الحياة» (رو٥: ١٨).

في العهد القديم، أعطى موسى الشريعة والناموس للشعب اليهودي، فكان الناموس هو الرباط القوي بين الله والإنسان. أمَّا في العهد الجديد، فقد منح المسيح النعمة والحق، نعمة الإيمان التي تقود الإنسان من الظلمة إلى الحياة الأبديَّة كما يعلّمنا الرسول بولس: «فإذ قد تبرّرنا بالإيمان لنا سلامٌ مع الله بربنا يسوع المسيح، الذي به أيضا قد صار لنا الدخول بالإيمان الى هذه النعمة التي نحن فيها مقيمون ونفتخر على رجاء مجد الله» (رو ٥:١–٢). لقد حلَّ ربنا يسوع المسيح بعمله الخلاصي رباطنا بالناموس، ليوثقنا به مباشرةً، فغدونا وإياه واحداً: «لأنني قد متُّ بالناموس للناموس لأحيا لله. مع المسيح صُلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيَّ » (غلا٢: ٢٠). هذا لا يعني أنَّه لم يعد الناموس يخصّنا بل بالمسيح تحوَّل ناموس الشريعة إلى ناموس المحبة التي أظهرها الله على الصليب: «لا تظنوا أني جئت لانقض الناموس والانبياء. ما جئت لانقض بل لأكمِّل. فأني الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والارض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل» (متى ٥: ١٧–١٨). المسيح لم يلغِ وصايا العهد القديم التي كانت مؤدِّباً لنا للوصول إلى المسيح، بل أعطاها المعنى الأسمى والأعمق. لم يلغِ وصية القتل مثلًا، بل أخذها إلى عمقها السامي الأكبر حتى إذا وجَّه الإنسان إلى أخيه كلمة شريرة يكون قد قتله (متى ٥: ٢١–٢٣).

النعمة الممنوحة من الله أعطت الإنسان الحريّة في قبولها والسير بها نحو القداسة أو رفضها. عند قبولنا إياها ننمو في الفضيلة والمحبَّة. يقول الآ باء القديسون «لا يستطيع الإنسان أن يتقدَّم بالقُوَّة والنعمة الإلهية فقط دون تعاونه وإرادته الحُرَّة، كذلك لا يُمكنه بقُوَّته وجهاده فقط، دون معونة الروح القدس، أن يُتمِّم إرادة الله الكاملة ويصل إلى مِلء الحُرية والنقاوة».

هذه العطيَّة المجانيَّة هي علامة ختم الإنسان الجديد الذي تأَلَّه بتجسد الرب يسوع وبصعوده إلى السماء والجلوس عن الميامن. لذا تدعونا الكنيسة المقدَّسة، ونحن على بعد أيام من صوم الميلاد، أن نجدِّد ذواتنا وننقيها لكي تفعل بنا النعمة. التجارب والمحن التي تحيط بنا تأكل من عزيمتنا في المضي قدماً نحو الله، رجاؤنا يبقى كبيراً في ربنا يسوع المسيح الذي من خلاله، إن ثبُتنا فيه، نربح الخلاص لأنَّ نعمته في ذواتنا تكفينا لنصل إلى الملكوت السماوي.

تذكار نقل رفات القديس جاورجيوس

في مناسبة تذكار نقل رفات القديس جاورجيوس، وببركة سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس، تُقام صلاة الغروب عند السادسة من مساء الأربعاء ٢ تشرين الثاني، وخدمة القداس الإلهي عند العاشرة من صباح الخميس ٣ تشرين الثاني في كنيسة القديس جاورجيوس – الرميل.

تكريم الأيقونات

ان بين الأصنام والأيقونات فرقاً شاسعاً. فالأصنام هي مما تَصَوّره واخترعه الناس كما يقول الرسول: «نحن نعلم ان الوثن ليس بشيء في العالم» (١ كور ٨: ٤) أما الأيقونة فتمثّل شخصاً حقيقياً وُجد فعلًا. مثال ذلك أيقونة مخلّصنا يسوع المسيح وأيقونة القديسة العذراء مريم وصور جميع القديسين. ثم ان الوثنيين كانوا يعبدون الأصنام كأنها آلهة ويقدّمون لها الذبائح معتقدين ان معدن الذهب والفضة هو الله كما اعتقد نبوخذنصر.

ولكننا في تكريمنا وسجودنا للأيقونات لا نسجد للألوان ولا للخشب أو غير ذلك من المواد المصنوعة منه ولكننا نمجد بالتكريم الكائنات المقدسة الذين تمثّلهم هذه الأيقونات فنتصوّر حضورهم بأذهاننا كأننا نراهم بأعيننا. ولهذا السبب نكرّم صورة الصلب ونتصور بعقولنا المسيح معلّقاً على الصليب لأجل خلاصنا فنحني رؤوسنا لما تمثّله الصورة ونركع شاكرين، وعلى هذا المثال نكرّم صورة العذراء مريم إذ نرفع عقولنا إليها أي إلى والدة الإله الكلية القداسة حانين الرأس والركب أمامها وداعين إياها أكرم من كل الرجال والنساء كما دعاها رئيس الملائكة جبرائيل. ثم ان تكريم الصور المقدسة على نحو ما تسلّمته الكنيسة الأرثوذكسية لا يخالف على الإطلاق هذه الوصية.

ولتأييد واجب تكريم الصور الشريفة بصورة جلية أبسلت كنيسة الله في المجمع المسكوني السابع كل القائمين بمحاربة الأيقونات المقدسة ووُضع لذلك القانون التاسع للمجمع.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb

كبير جداً، ليس فقط لأنه يغوي بالخطيئة كلّ الذين يتسلّط عليهم، بل لأنّه غالباً ما يرافق الفضيلة. إن لم يستطع أن يخرجنا من طريق الفضيلة، فإنّه يفسدنا مستعملاً الفضيلة نفسها، ففيما هو يُجبرنا على أن نحتمل أتعابها، يحرمنا من ثمارها. ليس ممكناً أن يرغب المرء في الفضيلة والمجد ويحصل على الإثنين معاً. يستطيع طبعاً أن يحصل على الإثنين فقط عندما يسعى إلى واحدة والتي هي الفضيلة السماوية، عندئذ من الممكن أن يتبع المجد، لكن عندما يرغب بالإثنين فإنّه لن يحصل على أيٍّ منهما.

يمكن لِمَن يعمل عملاً حسناً محاولًا أن يربح مجد الناس أن يحصل على هذا المجد وربما لا، فيكون قد أخذ مكافأته في الحياة الحاضرة، ولن يحصل على أيّ مكافأة على عمله الصالح في الحياة الأخرى. لماذا؟ لأنّه حرم نفسه من جود الرب مفضّلًا مجد الناس الصغير على مجد الحاكم العادل العظيم والأبدي.

القديس يوحنا الذهبي الفم